



مذكرات تحسين قذري 1894-1986 المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول

2



الترجمان الجد الأكبر والطريق إلى البصرة يبدأ من نابلس ويصطدم بالملاريا

تقديم

هذه هي مذكرات الأستاذ تحسين قذري (1894 - 1986) المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول منذ التحاقه في عمليات الثورة العربية الكبرى عام 1916، ومرافقته له في الحكومة الفيصلية في سوريا، وبقائه تحت ظله على امتداد عهد فيصل في العراق ووصوله إلى رئاسة دائرة التشريعات في البلاط الملكي العراقي واستمرار وجوده ومرافقاً وأميناً وسفيراً دبلوماسياً للعراق على عهد الملك غازي الأول 1933-1939م، وعهد الوصاية 1953-1958م، وعهد ابنه الملك فيصل الثاني 1953-1958م وبقي يعيش في سويسرا حتى رحيله في شهر آب / أغسطس عام 1986، وهو من أصل سوري، ولكنه تربى ودرس في العراق وشهد تاريخ العهد الملكي في العراق بطوله، فهو ذاكرة تاريخية لحياته الطويلة في القرن العشرين.

تقديم وتحقيق: أ.د. سيار الجميل

كندا



وصيتي للأجيال العربية الجديدة أن لا ينسوا من جاهد في سبيل استقلال العالم العربي، وإعلاء شأن العربية، بصمت وصبر وصلابة بدون العصبية طلباً للشهرة، ومنهم من وافاه الأجل، وليس له سبيل الدفاع عن نفسه أمام تطويل وتشويش أولئك الذين يتحكمون في وسائل الإعلام أجل لقد شاهدت ما قد يبدو للمواطن العربي المعاصر، إنه خطاباً سياسية جهورية، وعلى سبيل الأمانة التاريخية، أذكر في مذكراتي هذا ما أعرفه من التفاصيل والدوافع، لكي أترك الحكم عليها للقارئ النبيه.

تحسين قذري

الفصل الأول عصر الدولة العثمانية - السنين الأولى

ترجع أصول أسرتي إلى جدي الأكبر الذي يسمى يحيى الترحمان وكان من أهالي الشام، اصطفاه الأتراك بعد فتح الشام، حين وجده بجيد اللغتين الفارسية والتركية على عادة أبناء ذلك العصر، وخصوصاً في مدينة حلب. أما والدتي فتتخسب إلى أسرة الكليدار، ويقال إن أصولها ترجع إلى خالد بن الوليد، وأذكر أن عمها هو السيد أمين كليدار الحضرة لخالد بن العثماني وكان عالماً جليل الشأن، يجلب لي الحلويات في طفولتي، ولا يزال أذكر عمامته ولحيته البيضاء.

والذي هو عبد القادر ابن أنس أغا الترحمان، وتخفيفاً لأسمه دعي بقذري، وفي هذا الاسم كنية لأولاده واحفاده لا تعرف إلا بها. وكان والدي من أمراء الجيش العثماني في بداية حياته العلية، وأصيب في معركة تلوند، فنقل على أثرها إلى بعلبك، ليصبح حاكماً عسكرياً.

ولدت سنة 1889م في بعلبك، في بيت كان يقع بجانب معبد جوبيتر أي هو الحاكم العسكري، وترجع بيبي الذاكرة إلى سن الثمانين سنواً بالفرسية، وكنت لا أتوقف عن البكاء إلا حين يضعوني فوق ظهر الحصان الذي كان يركب في الإسطنبول، وربما أعاد تعلقني بالفروسية إلى هذا



تحسين قذري سفيراً الألبانية

ويكون الوجه فيه مكشوفاً. ومن المشاهد التي لا تنسى في ليلة المعراج حيث تذهب حاشية السلطان في موكب كبير يضم حوالي خمس وعشرون عربية، إلى ضاحية دير كلر إراسي لزيارة ضريح والده السلطان، والصلاة في مسجد (والده سلطان جامعي) وكانت الجوارى الحسان من أصول كرجية وشركسية، والوصائف بلبسن البشماق من التول الأبيض الرفيع، ويظهرون الوجوه الجميلة، والأعين البراقة التي توزع النظرات الجذابة ذات العين وذات البسار، وما زلت أذكر البيوت الجميلة في مضيق أجي، ولو ابتعدت في الكتابة عما استقبلت وجعلها القديم، لما توقفت عن الكتابة أبداً، فلها سحرها وروعها التي تسكن القلوب والعقول.

لم تدم فترة إقامتنا في إسطنبول، فقد تمكنت والدتي من النجاح في سعيا لنقل والدي، وبالفعل إلى دمشق ورئيساً لديوان الحرب للجنرال الخامس الواقع في دمشق، وكان علينا أن نعود إلى دمشق، فتركنا إسطنبول وتوجهنا إلى دمشق آنذاك لاستقبال والدي الذي تسلم عمله في دمشق، واجتمع شمل العائلة من جديد.

الاستقرار في دمشق:

أدخلت مدرسة غير الإعدادية في الصف الخامس، وكان معي في مدرسة غير تسيب الكبرى، ومع أنني كنت الأصغر سناً في الفصل، إلا أنني نجحت بترتيب الثاني على الصف، وكان لي عندها ولع شديد بالأدب والتاريخ والفنون الجميلة والخط والرياضيات.

في تلك الأثناء كانت الأحداث التاريخية تتوالى بسرعة لتغير شكل المنطقة بأسرها، ففي سنة 1908م، أعلن الدستور في الدولة العثمانية، وزحف أنور ونيازي على إسطنبول انطلاقاً من البرية، وفي البداية نظرت كافة الشعوب إلى هذا التطور نظرة التفاؤل، ورحب الجميع بما فيهم المثقفون العرب بسيادة الدستور.

أما ترتيب:

وفي مكتب غير، جري الاحتفال ابتهاجاً بهذه المناسبة، وكلفت أنا بإلقاء الخطاب على الرغم من صغر سني، وقد القيته ارتجالاً باللغة التركية، وقوبل بالتصفيق والاستحسان، وحين رجوعنا إلى البيت أعطاني والدي الذي كان حاضراً الاحتفال مكافأة (مجدي) أي ما يعادل الربع جنيه ذهب، وقال لي تشجيعاً، أنه مسرور جداً لتجاعي في الخطابة.

المدرسة، كان علي أن أقوم في الساعة السادسة صباحاً، لكي أركب الباخرة رقم 4 شركة مخصوصة، وبعد الإبحار حوالي 45 دقيقة، أصل إلى المرسى في إسطنبول، وأكمل المسافة سيراً على الأقدام لأصل إلى المدرسة في الساعة الثامنة صباحاً وهو موعد الدوام المدرسي.

تصادف وصولنا إلى إسطنبول مع حلول شهر رمضان، ولشهر رمضان طابعه الخاص في إسطنبول آنذاك، وأذكر أنه في الجامع الذي يقع قرب نظارة الحربية (قبرضه سي) كان الباعة يقومون بغناء الأعيان الجميلة لأجذاب المشترين، حيث تباع الكثير من المشهيات التقليدية وأنواع البهارات، وأذكر حتى اليوم لحن (قرمزي بير - بشيل بير - دار شينده دار ..) وفي المساء كان أهل "بشكه سي" القريبة من "سراي بلدز" أي قصر بيلدز، ترسل لهم موائد طعام صحية والتي وأختي عصمت إلى إسطنبول، للسعي في نقل والدي للجيش الخامس أو السادس، وأذكر أن السفر كان حوالي سنة 1905م، في باخرة روسية، ولما وصلنا إسطنبول، استأجرنا منزلاً في ضاحية قاضي كوي، وبخلت مدرسة وفاء وأسمة: (يشماق وجارغف)

أذكر معروف الرصافي الشاعر العراقي الشهير، والذي كان يدرس مادة اللغة العربية، أما زملائي الطلاب فهناك رشيد عالي الكيلاني، وحسن الكيلاني ابن السيد داود، وعاصم الجبلي الذي نجح بترتيب الأول على الصف، التي عمت في البيت حين وصلت برقية من أخي زكي، يخبرنا فيها إنه كسب المسابقة، وتزوج في الإمتحان بترتيب الأول على دفعته في أسنا في تركيا.

استمر عمل والدي في البصرة حوالي الستين، ومن خلال مركز والذي في المجتمع المحلي، تعرفت على الكثير من أسرى البصرة وغيرها مما يحاك من مؤامرات طلابية.

السفر إلى إسطنبول:

لم يكن قد مر على استقرارنا في البصرة سوى ستة شهور، عندما أستلم والدي وأوامر النقل إلى البصرة ثانية، لشغل منصب مفتش في الجيش، وحيث أن مناخ البصرة شديد الرطوبة، وكان مرض الملاريا منتشرًا فيها، لم ترغب الأسرة في العودة إلى البصرة، واتخذ القرار بالانتقال إلى إسطنبول، لذا فقد سافرت بصحبة والدي وأختي عصمت إلى إسطنبول، للسعي في نقل والدي للجيش الخامس أو السادس، وأذكر أن السفر كان حوالي سنة 1905م، في باخرة روسية، ولما وصلنا إسطنبول، استأجرنا منزلاً في ضاحية قاضي كوي، وبخلت مدرسة وفاء وأسمة: (يشماق وجارغف)

مدرسة الفرير، فعين لي الأستاذ "إيلي ويردي" لعملي الدروس الخاصة بالفرنسية. وفي هذه الفترة كان أخي أحمد لا يزال يدرس الطب في باريس، لكي يكمل التخصص، أما أخي زكي فكان في إسطنبول، وأذكر الفرجة التي عمت في البيت حين وصلت برقية من أخي زكي، يخبرنا فيها إنه كسب المسابقة، وتزوج في الإمتحان بترتيب الأول على دفعته في أسنا في تركيا.

استمر عمل والدي في البصرة حوالي الستين، ومن خلال مركز والذي في المجتمع المحلي، تعرفت على الكثير من أسرى البصرة وغيرها مما يحاك من مؤامرات طلابية.

السفر إلى إسطنبول:

لم يكن قد مر على استقرارنا في البصرة سوى ستة شهور، عندما أستلم والدي وأوامر النقل إلى البصرة ثانية، لشغل منصب مفتش في الجيش، وحيث أن مناخ البصرة شديد الرطوبة، وكان مرض الملاريا منتشرًا فيها، لم ترغب الأسرة في العودة إلى البصرة، واتخذ القرار بالانتقال إلى إسطنبول، لذا فقد سافرت بصحبة والدي وأختي عصمت إلى إسطنبول، للسعي في نقل والدي للجيش الخامس أو السادس، وأذكر أن السفر كان حوالي سنة 1905م، في باخرة روسية، ولما وصلنا إسطنبول، استأجرنا منزلاً في ضاحية قاضي كوي، وبخلت مدرسة وفاء وأسمة: (يشماق وجارغف)

وخالد الزهاوي، الذي وصل فيما بعد إلى رتبة أمير اللواء في الجيش العراقي في العهد الملكي، ورتبنا ضيوفنا عندهم في مجلة الميدان الواقعة في جانب الرصافة، وأذكر من هذه الفترة برنو باشا الشهير، مفتش الجيش العثماني الثامن في العراق، ومن المدارس أذكر المدرسة الرشدية، والإعدادية المركزية، وهو من آل الصباح، لأن لم تطل إقامتنا في بغداد، وتوجهنا بعد فترة قصيرة إلى البصرة بالباخرة النهرية البرهانية، واستغرقت الرحلة من بغداد إلى البصرة ثمانية أيام، وعندما وصلنا البصرة، سكننا في مجلة العشار، وأذكر اهتمام والدي الشديد بإنشاء الثكنة العسكرية في العشار، والمسماة "بالقشلة"، وقد نشرت الصحف العراقية في فترة الستينات صورة أخذت في هذه الثكنة، والتي هي مركز لواء البصرة، وكان ظاهراً في الصورة الشيخ، وهو من آل الصباح، لأن الكويت آنذاك كانت قائممقامية تابعة إلى لواء البصرة حسب التقسيمات الإدارية العثمانية.

وفي البصرة دخلت مدرسة الرشدية، وأذكر مدير المدرسة التركي بإعامته الوفور، وعندما وصلت السنة النهائية كان في الصف سبعة من الطلبة فقط، وبعدنا بسنة واحدة كان الشيخ عبد القادر باشا أعيان، وقد حرص والدي على استمرار دراستي للغة الفرنسية التي اكتسبتها من دراستي المبكرة في

والذي هو عبد القادر ابن أنس أغا الترحمان، وتخفيفاً لأسمه دعي بقذري، وفي هذا الاسم كنية لأولاده واحفاده لا تعرف إلا بها. وكان والدي من أمراء الجيش العثماني في بداية حياته العلية، وأصيب في معركة تلوند، فنقل على أثرها إلى بعلبك، ليصبح حاكماً عسكرياً.

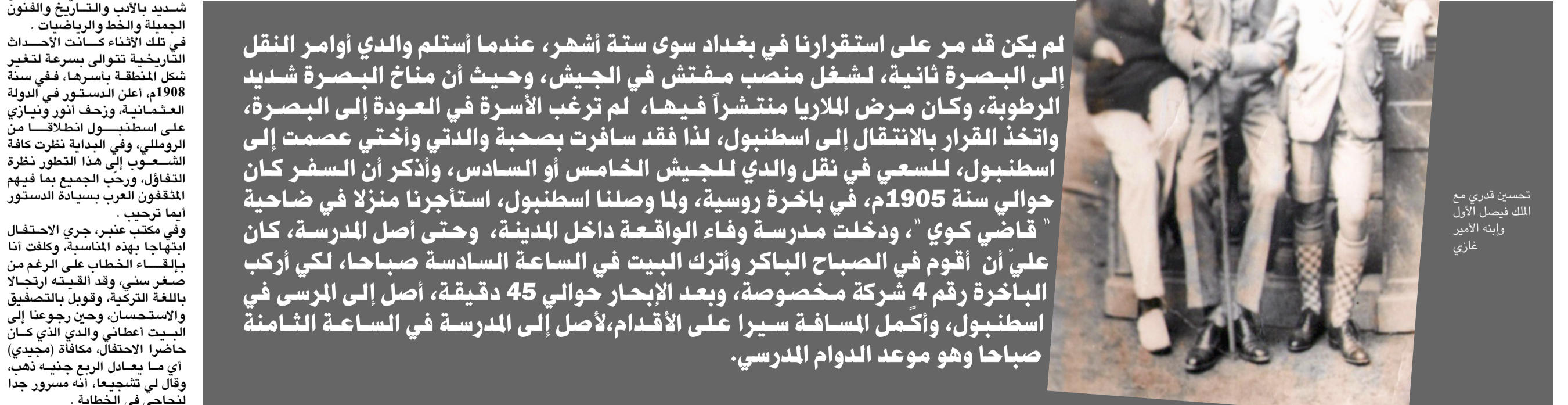
ولدت سنة 1889م في بعلبك، في بيت كان يقع بجانب معبد جوبيتر أي هو الحاكم العسكري، وترجع بيبي الذاكرة إلى سن الثمانين سنواً بالفرسية، وكنت لا أتوقف عن البكاء إلا حين يضعوني فوق ظهر الحصان الذي كان يركب في الإسطنبول، وربما أعاد تعلقني بالفروسية إلى هذا

والذي هو عبد القادر ابن أنس أغا الترحمان، وتخفيفاً لأسمه دعي بقذري، وفي هذا الاسم كنية لأولاده واحفاده لا تعرف إلا بها. وكان والدي من أمراء الجيش العثماني في بداية حياته العلية، وأصيب في معركة تلوند، فنقل على أثرها إلى بعلبك، ليصبح حاكماً عسكرياً.

ولدت سنة 1889م في بعلبك، في بيت كان يقع بجانب معبد جوبيتر أي هو الحاكم العسكري، وترجع بيبي الذاكرة إلى سن الثمانين سنواً بالفرسية، وكنت لا أتوقف عن البكاء إلا حين يضعوني فوق ظهر الحصان الذي كان يركب في الإسطنبول، وربما أعاد تعلقني بالفروسية إلى هذا

والذي هو عبد القادر ابن أنس أغا الترحمان، وتخفيفاً لأسمه دعي بقذري، وفي هذا الاسم كنية لأولاده واحفاده لا تعرف إلا بها. وكان والدي من أمراء الجيش العثماني في بداية حياته العلية، وأصيب في معركة تلوند، فنقل على أثرها إلى بعلبك، ليصبح حاكماً عسكرياً.

ولدت سنة 1889م في بعلبك، في بيت كان يقع بجانب معبد جوبيتر أي هو الحاكم العسكري، وترجع بيبي الذاكرة إلى سن الثمانين سنواً بالفرسية، وكنت لا أتوقف عن البكاء إلا حين يضعوني فوق ظهر الحصان الذي كان يركب في الإسطنبول، وربما أعاد تعلقني بالفروسية إلى هذا



تحسين قذري مع الملك فيصل الأول وابنه الأخير غازي